Mikrofilm Arşivi
No: 1465

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ

Kısmı .	Aşir ef.
Yeni Kayıt No.	
Eski Kayıt No.	293
Tasnif No.	

كتاب
سلوة الحريف بمناظرة الربيع والخريف
تأليف فصيح الزمان أشهر رجال فحول الأدباء
أبي عثمن عمرو بن بحر
الجاحظ رحمه الله

ملكه من فضل الباري على الفقير
... سعيد ...

سنة ٩٧٦

ادبية ٢٩٣

٢٥٥

Mikrofilm Arşivi
No. 1465

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 293
Tasnif No.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مقسم القسم وبارئ النسم ومديم
النعم ومنزل النقم حمدًا يوازي مواطن نعمه
ويجازي ظواهر كرمه وان كان كرمه
لا يوازى ونعمه لا تجازى باقصى المحامد
وابلغ جهد الجاهد وصلى الله على رسوله
محمد وعلى الطاهرين من اسرته والطيبين
من عترته

خرجت يومًا وانا في خدمة قوام الملك
ونظام الدين ابي علي احمد طاهر اطال الله
في المعالي لتهذيب المعاني بقاه وحرس في اقتفا

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı
Kayıt No

المكارم عن المكاره فناه وحاط
على الافاضل بانداد الفواضل نعماه
وعطف على العلما بحفظ ايامه ودمائه
وجمل الدنيا بعزه تمكينه فيها ورفعة
مكانه ٥ متنزهًا ومنزجًا من
الحفلة بالوحدة متسليًا ومتشفيًا
ببرد النسيم عن حرقة كنت بها متصليًا
متنسمًا بلواعج تطفي لظى صدري تبدي دموع بحمرها
على ان

احب المكان القفر من اجل انني به اتغنى باسمها غير معجم

فاطلعت بي عيني لتتخلص مما بها على عين
تموج بما سلسال زلال كانه الكوثر
من سلاسل في زلازل واذا قريبا منه
روضة دعتني واشرابت بي على عين اخرى
وهي تنفجر من محاجر الاحجار الهذا الانفجار
كانها سيف الصبح سل من غمد الظلام
تهدد الشهب بورود النهار وكانها
النضناض ينساب على الرياض في الانهار
فقعدت عليه وحدي بل بوجدي خاليا
وبالنظر فيه ساليا ان تاملته مكانا

خاليا واتنفس نفسا عاليا وامني نفسي
بعسى وعسى لانه اذا امتلأت نفس الكريم
تنفس نفسا فلحقتني رفقة من اهل الادب
خرجوا للطرب او لبعض الارب وفيهم
شاب كان حلة الجمال منه خلقت
ونفار نفيها عنه سرقت وعلى جميع
الخلا بوفرقت تتصرف بشمايله في
القلوب تصرف الهوا بالشمال والجنوب
لقد حل في حشى الخلائق وثغره بطيب الجنى
لكلاهما
وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ما يفعل الخمر

وطرة كالغسق على غرة الفلق واصداغ
ترقص على النار من وجنته وتسلم عليها
وتحرق العشاق دون الوصول الى كوثر
فيه وجنته فيا له من حسن شعر يغبر في
وجه المسك لونا ورائحة وعرا وصونا
على وجه تخجل البدر ويرده الى محله من
المحاق وتشور الشمس ويردها في المغرب
دون الاشراق فلما كنا حسنه واحسانه
وسبانا وجهه ولسانه ولحقني بعض من
يخدمني فاستدعينا بشي من البوارد على ذلك
الما البارد الذي يتلالا كاللالي من موارد

كالمبارد ونجعده ايدي الصبا وبلطفه
كالهوا ونغيبه من كل اذى وهبا
ونخلل ملك الرياض غدير كالمراة المجلوه
يطلع فيها السما بنجومها وكادت تخوض فيه
زهرتها بل غرقت بينها من سويعها ونجومها
ونحسنها عيون السحاب بسجومها وقد
اخضر شاربها كالزبرجد الانضر وافتر
عن ثغر حبابها كالدر الازهر وكان
وجه الارض يغايظ السما بغديرها وبراغيها
بزرقته وصفايه وبزهر حبابه
كما بان ربها باخضرار نباتها وكما ان السما

تجاري الارض باعبار سحابها المنفطر
كذلك الارض تباري السما باحضرار
نباتها المنفطر وكما ان الارض تشاكل
السما بازهارها وانوارها كذلك السما
تماثلها بازهارها وانوارها وكذلك الارض
تضاحك الشمس منها كواكب شرق موزر بنجيم
النبت مكتهل
والسما تقول اني احد عشر كوكبا والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين والارض تقرا
والنجم والشجر يسجدان فبينا نحن في مفاخرتهما
عجبا وان لم نكن فطرا اذ طلع علينا
شبح مثله من ثياب الديباج والخز مغرق

في كسى الحرير مبطنة بالقز مديد القامة
قصير الخطى بقومه الفرح والمرح كالسيم
يمضي ونفوسه السكر والكبر
فيتمطا فجن فرب منا ملا الارواح خفة
روح وطرفا والانفاس ذكا ونشرا وعرفا
والقلوب ذكا وبشرا وحرفا والعيون
جمالا وملاحة وبهجة والمسامع بيانا
وفصاحة ولهجة فقمنا واستقبلناه
بارطونا اليه وطرنا حواليه بقلوب
لهيبته خافقة ونفوس على شيبته مترفقة
فبرنا وسترنا وحفنا ورفنا وحصر كلامنا

بعرفه واحسانه وفضل جملتنا بمليح
لسنه وفصيح لسانه فاقبلنا عليه وتركنا
الشاب الذي تملكنا حسنه واصبانا
واقتنصنا طرفه وسبانا ورأينا الشيخ
بها وابهة والفكرة فيه موقظة
للالباب ومنبهة ومجالسته موجهة
عن الخمول ومنبهة وله شعر ابيض مشرق
يجمل بياض البازي ولون احمر ناصع يخجل
حمرة الياقوت البهرماني وعيناه تذكران
حسن عيون النرجس الريان وحاجباه يمرانا
بهلال الفطر سرورا وحبورا او بهلال رمضان

الامر بالبر والايمان واذا له ثغر يضحك
من بدى الاقحوان ولونه اللؤلؤ يزري بالمرجان
وانفه يشمخ تيها على الفتيان ومحاسنه اي لحيته
فضي بياض النعمة وتزهر بنور النعمة
وتلوح بطيب النعمة فجمعت النعم انواعا
والوانا واستكملت الطيبات ضروبا وافنانا
وله صدر فسيح الارجا يتسع لوادي الخوف
والرجا فاقبل علينا بالوقار والسكينة
والبلاغة المكينة وقال الام اذ سكنتم
الي وتمكنتم ففيم كنتم فقلنا الدار اعجبنا
هذا الدار الصافي عن الكدر وهذا المكان الخالي

عن الفتى فقال الشيخ هكذا يكون
الخريف يصفو ماؤه ويصفو سماؤه ويرق
هواؤه وتخف ارواحه وترتاح بنسيمه
المقيم قلوبه وارواحه فانتدب الفتى
الطري الشاب الاريحي الذي تقدم ذكره
وقال في غضب وحرد يا خرف ابا الخريف
تدل علينا وهو زمان امراضه مزمنة
وفصل حملته موهية موهنة وحين
طبعه حين وحي ومزاجه موحش وبي
ووجهه عابس وترابه يابس وهواؤه
كالح وماؤه يطبخ حرارة الصيف اياه

قوله تعالى وغدوا على حرد قادرين والحرد الغضب
مختار

زعاق مالح ولم تستب فصل الربيع وفضله
وسيماه وبشره وطلاقته وبشره اذا اقبل
تهلل وتبسم وكاد من الحسن يتكلم
طري الاحشا والحواشي ندي الغوادي
والعواشي لذيذ الابكار سجسج الهواجر
طيب الاصايل فقال الشيخ بركون
وتؤدة وسكون ما اسمك ايها الطريف
الطلق الوجه واللسان واليد الماضي المضي
كالسيف في الحد والجد والخد اللطيف
في المنظر والمخبر والمطلع والمقطع
فقال اسمي الربيع من الطيب فما اسمك

أيها الشيخ الكريم في أخلاقه وأحلامه
السيد الغافر بعفوه خطأ غلامه
المتجاوز عن زلل كلامه فأنا كما قال الشاعر
تبسطنا على الآثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب
ونحن ولاك نطلب من بعيد لعزتنا ونتركك من قريب
فقال يا حبذا وجهك المبارك يا جل باريه يا تبارك
أهلا بك وبقومك ومرحبا بوفدك ويومك
اسمي الخريف بن المنعم فما أضجرك مني وأنا
عن نفسي ناضح ببرهاني اللائح الواضح فقال
الربيع وأنا كذلك فاعذرني وقد عرفت
طبعي في تلونه وإن كان مقبولا وحالي في

نغمته وإن كان لذيذا معسورا فقال
الخريف أنت يا فتى معذور بل مشكور
فروحك الروح تحيي كل منعمة ونارك النور
تمحو ظلمة الظلم
وأنت من في وجهه شافع يمحو إساءته وفي
حسنه نافع دافع فهذا ابن كل مليح
وذاك يدفن كل قبيح
وقبيح الصديق غير قبيح ومليح العدو غير مليح
فلم تفضل الربيع على الخريف يا ربيع الظريف
وقد عرف العالمون بأسرهم واعترف العالمون
أن الربيع في طبعه كما وصفت متلون قليل
الوفا كثير الإخلاف في الجفا لا يوقف على

طبايعه وهي كابي مراقش ولا يوثق بسجاياه
وهي كابي قلمون بينا ترى الشمس سافرة
نقابها وقد ارسلت سحابها او حلت
طوق المار وبلت ثيابها وبينا تراوحه
السما في بكايه وانهلاله واستهلاله
اذ عاد الى ضحكه وتهلله واستغرابه
وبينا تراها وهي تقرب سحبها وتبعد
وتصوب رياحها وتصعد وتبرق وتسحبها
وترعد اذ بدالها واستبدلت تلك الحالة
ابدالها لبس الخريف ساكن الجاش
وفور الطباع ثابت الشيم مطمين
السما بل يوقظ الناس لاستعداد
للشتا بالحنايب طورا وطورا بهبوب
الشمال وبينهم حينا ببرده الخفيف
الرقيق القارص باناملة وتارة بنعيمه اللطيف
الرقيق اللاحظ بنواظره وهو في هذه
الاحوال كلها يميز لهم بربيعه الوافي الوافر
فهم يمتارون زمنه ويحتكرون ويتوسعون
فيما بيا الو زمنه ويدخرون ويقتنون قوالكم
ويعيرون ويختطرون

فصل الربيع

اما ما ذكرت من تلون طباع الربيع وانه
كل ساعة ياتي بخلق بديع وطبع غريب
وكيف يتكرر التلون من طبايع مختلفه

وامزجة مركبة من عناصر غير متفقة
وانما فعل ذلك لكي يحيي كل عنصر بمزاجه
ويهيج كل طبع بما يقتضيه من حاله لافتقاره
اليه بالمناسبة واحتياجه ولكي يرتاح
الامزجة بالتجدد بتجدد الاخلاق وتنتعش
العناصر عن البلى فهو يتدارك بفعله
اللطيف ما افسده الخريف وذلك التلون
حبيب الى النفوس لانه تركب من طبايعها
ولذلك شبه الشاعر معشوقه به في فعله فقال
اما ترى اليوم ما احلى شمايله صحو وغيم وابراق وارعاد
كانه انت يا من لست اذكره وصل وهجر وتقريب وابعاد
وبعد فالنفس تمل والقلب يسأم الدائم

والحمض اروح والجديد الذ واما ما
ذكرت من سكون الخريف ووقاره فانما
لبرده ويبسه والحي يكون حيوته بالحرارة
مع الرطوبة والميت يكون موته من البرودة
مع اليبوسة فالربيع يحيي والخريف يبلي
واما ما ذكرت انه يميز الناس المطاعم
ويفيض عليهم المناعم فان ذلك كله مما
تجتنيه ايدي الربيع وقدمه تدبيره
المصيب واورثه عمله النافع وولاه
كسبه المفيد وعلى الايام يظهر
عمل المدبر المصلح وبعد الاوقات يتبين
تدبير العاقل المفلح ○

قال الخريف

أما ما ذكرت من الخريف وان طبعه بارد
يابس كطبع الميت وان طبع الربيع حار
رطب وهو طبع الحي فقد جهلت او نسيت
واخطأت او خطيت فان الحرارة اوحى قتلا
واعجل اهلاكا من البرودة والدليل عليه
حال المبرسمين بالقياس الى حال المفلوجين
والكيفية الباردة اليابسة هي للارض
التي منها خلقنا واليها المصير وعليها
قرارنا ومنها غذاؤنا وهي الملجا والمصير
وهي طبع السودا التي هي علة الاناة
والثبات والحلم والوقار واصحابها

من ذوي العلوم الشريفة والصناعات
اللطيفة هذا ان سلمنا ان طبع الخريف
بارد يابس واما ما قلت ان ما يميزهم الخريف
فمن صنع الربيع فكيف يكون ذلك
والخريف وقت البذر والشتا خليفته في
تربيته ولذلك قال الشاعر
ان الشتا على كلوحة وجهه لهو المفيد طلاقة المصطاف
فما الربيع الا اخراجها مع الحشرات واظهارها
مع الهوام فيبلى بلا احسنا مشفوعا بسو
بلا ويقترف فعلا واحدا ممزوجا بالفادي
ومع ذلك فهو الذي يهيج الاخلاط الفاسدة
في ابدان الناس ويثير الكيموسات الرديئة

في اجسادهم و تذيب الكيفيات
الخبيثة عن اجوافهم و هي جامدة وتحلل
الحرارة الغريزية عن احشايهم فتذهب
بها في الهواء المشاكل لطبعها وتترك
اعماق اجوافهم هامدة خامدة وتولد
في بسايرهم وظواهرهم القروح
والجرب والحكة والحصبة والحميات
الدموية والاعلال الحارة والخريف
يطفي هذه الامراض الدموية ويميت
الحيوانات العفونية وتنفيها او يجعلها
كالفانية من السكون كالحشرات
والهوام وهو الذي يعدل الطباع

بميزانه ويسوي الامزجة في ابانه
ويعم الناس وساير الحيوان بانواع
نعيمه والوانه وينصف النهار والليل
عدلين موتلفين ويجعل الغني والفقير
بميزته مثلين غير مختلفين فبيوتهم
مملوة حبوبا وجبابهم مشحونة مشروبا
ونهارهم مشغول باقتنا الميرو والذخاير
التي اوسعها عليهم الخريف لشتايها
ويخصهم كل بكرة قارة على اقتنايها
وليلهم ملهى بالشراب الطيب والفواكه
اللذيذه والرياحين الارجة والخيرات البهجة
وال الدسع

أما ما ذكرت من الربيع وان حره يوذي
او يوذي بالانسان وسائر الحيوان
ووصفت العلل الحارة كالحميات الدموية
مثل السرسام ونحوهما من حارة الاسقام
فقد اوهمت او وهمت وتغافلت او اغفلت
ان الربيع في طبعه معتدل المزاج
ولذلك قال جالينوس من لم يهيجه الربيع
فهو فاسد المزاج محتاج الى العلاج
وانما يقع اكثر هذه الامراض في صميم
القيظ وحميم الصيف والحار وانما
تاخذ الجار بذنب الجاره والربيع

بل اعتدال الطباع والتيام مزاجه وانتظام
احواله وايتلاف اخلاقه وافعاله يقوى
كل طبع ويبعث كل مزاج وينبه من فسد
بعض الاخلاط من مزاجه ليستمر في
علاجه ويحيى كل موات بعد ضياعه
ومفتقده وينعش كل بالٍ عن مرقده
ويذكر بالحشر ويدل على صحة النشر
واما هذه الحشرات والهوام فان الله تعالى
خلقها ولم يخلها من فايدة تعود بمصالح
الخليقة ولم يخلق شيئاً عبثاً بل كلها
تختص بمنفعة للبرية وان سمومها اذا

اخذت منها واخرجت تدخل في الادوية
المجدية ويستعملها الاطبا في الادوا
الموذية ويستشفى بها في الامراض
المردية ومع ذلك فانها اعنى الهوام
والحشرات تجتذب من الارض وسائر
الاركان السموم التي تخالطها مما يتاكلها
وتستلب منها ما تغتذي به مما يلايمها
ويوافقها فتبقى الاركان للنبات
الذي تحتاج اليه الحيوان صافية عن كل
شائبة وقذى وتخلوا النبات والاغذية
نقية من كل عائبة واذى واما ما قلت

في الخريف وانه يوسع على الناس وجميع
الحيوان ماكلها واغذيتها ويفيض عليهم
فواكهها ورياحينها وابدانها فهذا
بان يكون من معايب الخريف اولى من ان
يكون من مناقبه وهو احد الاسباب
التي يكثر بها الاسقام المزمنة في الخريف
فانه يستكثر الناس من اكلها فيستولي
طبايعهم فيجلب المرض والحوض او السبب
له والعرض ولا يحتمله مزاجه الذي اخله
حر الصيف واخله صرم القيظ
واستصفته وقده الهوا كما يستصفي النور

المسحود رطوبة الشتوا وحلل حرارته
الغريزية وفتر سخونته الطبيعية
حر الفصل فلا يطيق ما ياكله بالخريف
ولا يحتمل ما يناله فيستوخمه ويستوبيله
ويولد عليه الداهية الصما من الامراض
والمظلمة العميا من الاوجاع ولذلك
جا في الخبر ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا
او يلم وَالربيع بحمد الله مقل من الفواكه
المضره والابدنه النيه والاطعمه الوبيله
الوبيه والاغذيه الوخيمه الرديه وغذاوه
للناس من الخبز الحنطي النقي واللحم الرضيع
والشراب العتيق المروي وتنقلهم

بالفواكه التي قلما تعفن او تعفّن بمنزلة
الرمان والسفرجل والتفاح ونحوها مما يبقى
في الشتا بقوته ومشمومهم من الورد الرايح
اللايح والنور العبق الروايح والياسمين
الذي ياخذ بطبع الربيع في اوانه فيكون
حارا رطبا الا كما يكون في الخريف باردا
يابسا مولدا الزكام كفطر الزكام ومورثا
لصداع يشق الراس بانصداع وهما من خصايص
الخريف اعني الزكام والصداع ومسموعه
من اغاني البلابل والقماري ونحوها التي يهزها
الربيع بارواحه التي تعبر عن العبير
والعود القماري لان الربيع كما قال الاعرابي

وفصل فيه للروض اختيال لان جميع ما لبست حرير
وللاغصان من طرب تثنٍ اذا جعلت تغنيها الطيور

قال الكونب

يا فتى ما اعذب لسانك واعجب شانك واملحك
في فصاحتك واوطنك مع ملاحتك حيث
تعجزنا ببيانك السمي كما تسحرنا بلقايك
البهي فتثاني الى ما اجمع العالمون على استهجانه
فتحسنه وما اطبق العلما على استحسانه فتهجنه
فانه انفق العاقل والجاهل والبار والفاجر
على بغض الهوام المؤذية وقلي الحشرات
المؤذية وكراهتها واستقذارها
واستنجاسها واستنكارها لما يعافه

الطباع في احساسها بالابتدا وما تخافه
المعارف من مضارها في الانتها وانت تصفها
بكثرة منافع ومصالح وتكابر العقول
السليمة والعادات المستقيمة بلسانك
الحول القلب وطرفك المخلط المزبل
وبيانك المعز المفز وما انفق الناس على
السعي فيه والحركة له والبقا به والحرص
عليه والحنين اليه ومنافسة بعضهم بعضا
لاجله وبالجملة ما به صلاح العاجل والاجل
وفيه خيرات المعاش والمعاد حيث تعيبه
وتذيمه وتهضم رايك بذلك وتضيمه
وهو نعمة الله التي جعلها مادة الحيوة

وصورة البقا لاجل من يستتر منه فلا
يستمريه وبسبب من يستعز رفيه فلا يهنيه
وتزوي له الخبر الوارد في الربيع وتحيله عن
حالته وتقلبه عن قالبه وهيئته فانه قال
ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم وانما
قاله للمواشي دون الناس فان الربيع لا ينبت
شيئا يبالونه فيخطرون منه فوتح لسانك
انه حسام الد الخصام ملتهم المحامد
فاذف المدام ٥ اما الكلام في الحشرات
والهوام فان استضرار الناس بها
معروف وانتفاعهم بسببها منكر
وعوايدها جلية وعايدتها خفية وما

ذكر ان سمومها يستدفع بعض
الخلاط الفاسدة فلعل تلك الاخلاط منها
تولدت في النبات وبها اختلطت بالامزاج
والامشاج وبروايحها امتزجت بالحيوان
فهذا ما بطن من حالها وما كمن من افعالها
فاما الظاهر فان الافاعي والحيات
والعقارب والجرارات ونحوها فهي
قاتلة معطبة او موذية مولمة ولا تخلو
من اتلاف ولا تعرى من ادناف ٥ واما النعم
والطيبات التي جعلها الله رزق الخلق
وانبتها في الخريف فهي مبتغاة مرتضاة
محبوبة الى الخلق مقتضية وهي تشتهيها

الانفس وتلذ الاعين وبها وعد المتقون
في دار البقا وإياها منّى الابرار في منابه
الثواب والجزا ولكنك اعطيت
مبتديا ما استردت منتهيا واصلت
فيا سا تبني عليه ثم هدمت منه اساسا
فقلت بآخره ينال الانسان في الربيع
من الماكل والمشارب والمشام والمسامع
كيت وكيت وحكيت من طيب النعم
ما حكيت وما افترقت الا بما اقناه الخريف
واعطاه ومهده للخلق ووطاه وان لم يمكن
به الاستمتاع الى وقت الربيع وقد يبقى
منه الكثير الى طلوع الخريف وقلّ ما

يستمتع به الموسع وذلك لانه مملو
بسخونة الهوا الذي يمنع من استيفاء
الغذا ولا يهنيه ان نشط في الامتلا ومملو
باخلاطه الهايجة وكيموساته المازجة
ويعنيه من امرها ما يشبه عن تمتعه
ويضجره بحره فضلا عن تفقد عيشه
بالنعم وتعهد امره اللهم الا الاغنيا
الذين يقل عددهم ويكثر عدد همهم ولهم
ايضا حاشية وغاشية وعليهم غادية
وغاشيه فالحاجة عامة والغيبة والقنية
في الربيع معدومتان ثم ان وجد واجد فهو

كمعدوم لان ايامه مشغلة مزحمة اولها
من الحوائج البشرية وهي مشغلة ومحمة
اوسطها بالحرارة الشمسية وهي مبغضة
ومقذرة اخرها من الحشرات الارضية
والقاذورات الهوائية والعفونات
الربيعية وليله غفوة كحسوة
طاير او قبسة عجلان او خلسة زاير واما
المخترف فنهاره بقدر ما يكتسب فيه
ويقترف ويعمل به ويخترف ويقضي
المهمات ويكشف الملمات وليله للطرب
وقضا الارب والنعم والعجب كل العجب
ممن سينوخم فيه ما نياله من الطعام وهو

يقوده باشهى الادام ويسوقه باهنا
المدام وذكر جالينوس ان الوبا الذي
نفع من العفونة نعم افنا الناس اهلاكا
وافنا الامد من الخمر فانهم يتخلصون لان
فصول الخمر لا تعفنه فالخريف تمنع
بالطيبات المطلوبة والملاذ المحبوبة
ويصلح ما افسده القيظ بمزاجه الحار
اليابس بترطيب الشراب المروي ويسوي
ما عوجه الصيف من النحول والذبول
بتغذيته الطعام الهني فهذا صلاح الخريف
وفساد الربيع

وا الوسع

لله انت من شيخ يبهر بل يبهت العقول
فيما يقول و يعجز الذكي الفطن بما يظهر
مما يريد او يبطن الا ان كلامه لا يعدوا
مناعم المطاعم او مطارب المشارب
والشيخ مثلك يجب ان يقنع من الدنيا باللذات
التي تروح الروح وتنفس النفس وتقر العيون
وتسر القلوب وتطرب الافهام الذكية
وتطري الاوهام الصفية من مباهج الربيع
وملاذه وطيباته ومساره وكل ما صعد
الناظر فيه ناظره راى وجها للسما
ببهجة البيضا ابلج وغشا سوادا من
ظلام الغمام ذات حدق وادعج وبهوا

باعتدال قوامه وحسن نظامه جد
سجسج والشمس تسفر حينا وحينا تنتقد
والسما تخلع طورا وطورا تلتحف والرعد
يقهقه من برق يتبسم ونبل الوبل يرمي
عن قوس في معارج الهوا تتلون وترتسم
والسحاب كخليع من القيان يسكب
دمعه وقد هزه الراح والنسيم نشوان طرب
والجو صاح وكلما صوب ناظره الى الارض
سعد بصره بوشي ديباج حاكته يد
الربيع ووشته ونمنمته انامله بضروب
من الرقم ونقشته وطرزته من الورد
الاحمر رغما للياقوت واصفر غيظا للعين

وابيض خجلا للانوار والجبين وصبغته
اعني الورد اونه على لونين ليتسلى به
العاشق والمعشوق ويتفال باجتماعهما
الشايق والمشوق ومنعت منه طورا باللين
الناعم حاسة اللمس وتارة بالرايحة
الفايحة حاسة الشم ومرة باللون الرايق
الرايع حاسة البصر ثم جلت كل وقت
عروسا من الرياض في الوان من الازهار
وانواع من الانوار وقد غسلتها ايدي
الغوادي ومشطتها المقابض الروايح وعطرتها
من النسيم المسكي باطيب الروايح فهي
تختال وتتبرج وتتعطر وتتارج وترفل

من حللها وحليها بين مرقم ومنقط
ومسهم ومخطط ومشجر وملون وموجه
ومعين ومقرط ومنشف ومتوج ومعصب
ومكلل ومزبرج وممسك ومعنبر
ومصندل ومكفر ومدهم ومدنر
صبغة الله ومن احسن من الله صبغة
وصبغته ومن ياتي بمثله صبغة او صبغته
وهل له شريك في صنعته
وكان السما تجلو عروسا وكانما من قطره في نثار
وكان الرياض تنظر الفا وكانا لحسنها انظار
فالربيع انموذج الجنان وترابه المسك
الاصهب والعنبر الاشهب والكافور الازهر

وهواوه لا حر ولا قر وماوه كوثر وانهار
من ماء غير اسن وانهار من عسل مصفى
وانهار من خمر لذة للشاربين كذلك
ما الربيع حلو في اللون عسلي بالذوق
خمري بالصفا والاستمرار واما ما ذكرت
من اعتدال زمان الخريف المسوا بالميزان
فهذا الاعتدال بالحقيقة موجود في الربيع
فانه معتدل الليل والنهار والاصايل
والهواجر وذلك الاعتدال الذي هو
للاوقات موجود ايضا في الكيفيات
لاستوائها في الوزن من الحرارة والرطوبة
والبرودة واليبوسة وهو مرضي

والاعتدال الذي للخريف مسخوط الكيفيات
لخروجها عن الاعتدال الى البرودة واليبوسة
فالربيع من الاركان بمنزلة الهوا في اعتداله
ولطافته ومن احوال العمر بمنزلة
الصبي في طراوته وطلاوته ومن الاخلاط
بمنزلة الدم في عذوبته وحلاوته
لانه شباب الزمان وريعان الاكوان
وعنوان العام وعنفوان الايام وباكورة
العمر وبكر الدهر وانف الكاس
وراس النفس ما هو عين كل راس ومطلع
القصيدة واول الجريدة وبالجملة
الربيع لب الزمان والخريف قشره

والربيع نقيه والخريف عظمه
والربيع صفوه والخريف كدره
والربيع سلافه والخريف عكره
والربيع بديه والخريف دُرْدِيُّه
والربيع انفه والخريف ذنبه
ومن يسوي بانف الناقة الذنبا
والربيع صدره والخريف عجزه
وليست الاعجاز مثل الصدور

قال الخريف

تبين أي الفصلين اكثر منا عم واوفر
مكارم واوفى اغناء واقناء واعنى اعطاء
وابطاء واصفا ابتداء واشهاء وكل منا يمدح

صاحبه ومن يمدح العروس غير اهلها
وندم قرنه ولا يعدم حرفا دائما فعلينا
ان نبين وجه التفضيل بخصايص كل منهما
وانت تدعي ان الربيع ابين صفا واحسن
اعتدالا وابلى التياما وابلغ انعاما
اما الاعتدال بالذات فغير موجود للاشيا
الكاينة الفاسدة لانها لو اعتدلت
وتكافات قواها وتساوت اجزاؤها
لامتنعت عن الفساد لان كل واحد
منهما منع صاحبه عن القهر والعناد
واما الاعتدال بالاضافة فانه يكون
فلنبحث عن الفصلين ايهما ابين اعتدالا

فقد علمنا ان الربيع اوله عند مبلغ
الشمس راس الحمل والحمل تأثيره بالحرارة
واليبوسة ولفضله برودة ورطوبة
ورثهما عن الحوت الذي استدبره وبرودة
ويبوسة يستفيدهما من الثور الذي
يستقبله والميزان في نفسه تأثيره
الحرارة والرطوبة ولفضله برودة
ويبوسة مستفادة من السنبلة التي
استدبرها وبرودة ورطوبة من العقرب
التي يستقبلها فاذا قوبل كل واحد منهما
بصاحبه ساوى الحوت العقرب والثور
السنبلة في كيفياتها وبقي الحمل

في نفسه حارا يابسا لانه بيت المريخ
وشرف الشمس وناهيك بهما في الحرارة
واليبوسة والميزان بيت الزهرة وهي احد
السعدين فبقي للميزان الاعتدال لان فصل
الخريف استفاد من الصيف حرارة ويبوسة
ويستقبل من الشتاء رطوبة ويبوسة وهو
في نفسه حار رطب ٥ واما تشبيهك
اياه بالشيخ وتشبيه الربيع بالصبي
ثم تفضيل الصبي على الشيخ فهو امر غريب
ومعنى بديع وهب ان الخريف في طبع
الشيخ والربيع في طبع الصبي او في الدنيا
احد يفضل الصبي على الشيخ فان للصبي

رطوبة موجية مضطربة تمنعه عن
جودة ادراك المحسوسات فضلا عن
ادراك المعقولات والشيخ ذهبت
عنه رطوبة الصبي وانفصلت منه
حرارة الشبيبة المفرطة واعتدلت
كيفياته وتكافأت قواه وتساوت
احوال مزاجه فلذلك يكون ادرك
وادرى وابلغ وابلى والطف والطى
واذكر واذكى وشبهت طبع الربيع
بطبع الهوا فلعمري ان الميزان اليق بهذا
التمثيل من الحمل لو انصفت فان المنجمين
والاطبا اطبقوا على قولهم ان المزاج

هوائي اي له طبعه وكذلك الدم ٥
واما ما ذكرت ان الربيع اشتد بالورد
والنور والزهر واختص بالشراب الصافي
والما الخلوقي والهوا الرقيق والسما المبرقة
المرعدة فقد علمنا ذلك ٥ اما الورد
فقد يكون ايضا في ايام الخريف وخصوصا
النسترن وهو اطيب الوانه وكذلك
النور والزهر وكلها في الخريف اطيب
منها في الربيع لان زمانها محصورة
فيها غير منفسحة عنها وان كان الربيع
يزهى بالورد السريع النمو والعاجل
الصدور الذي لا يتنسمه الشام صالحا

وإذا هو ذابل ولا يشمه إلا الأمس وافيا
وإذا هو ذاوي ولهذا يعيّره العشاق ومعشوقيهم
في الانتقال عن العهد والزوال عن الود
ويتشبهون بخدهم بالورد ويتشبهون بالآس
وإنما منعهم أن يتشبهوا بالنرجس مع بقايه
وحسن عهده ووفايه لأنه يكون تزكية
لأنفسهم وتفضيلاً لذواتهم على معاشيقهم
بالحسن الرايع البهج والطيب الريح الأرج
والطرف الفاتر الغنج والقد المستوي
المنعوج هذا مع بقايه ووفايه وامتناعه
بنفسه جملة أشياعه وأتباعه والخريف
مختص به وبالزعفران أيضا وهو من الحسن

والطيب والتفريح والتطريب والنفع
في أدوية كثيره ومعاجين جمة وذراير
عزيزة ما لا خفا به وله مدخل في عداد
العطر والطبخ والأدوية وإصلاح الأغذية
وتطييب المآكل ويبلغ في التفريح
مبلغاً لا يدركه شي إلا الخمر وقد يلقى فيها
ويسقى الشارب نعمداً فيصير به ضاحكاً
أبداً بعجايب من المطارب والملاعب
وأما الشراب الصافي فقد يكون أيضاً
في الخريف أصفا وأعتق منه في الربيع
ويفضل الخريف بالحديث الطري وما الربيع
من الخريف استفاد وكل خير له من عنده

والشوب من اوفق الاشياء بالخريف
وهو اصلح منه في ساير الفصول لان الشراب
فعله التسخين والترطيب لان هذا الفصل
مكتسب من الصيف يبوسة
ومن الشتاء برودة فيكسر سورتهما به
ويعدل غوائلهما بسببه وهو ضار في
الربيع لان فصله اجتلب رطوبة من الشتاء
واكتسب حرارة من الصيف فلا يقوى
على حرارة الشراب والفصل ورطوبتهما
فلا تحتمل طباعه ولا يعتدل بهما
مزاجه وهو ضار ايضا في الصيف لافراط
الحرارة وفي الشتاء ايضا لكثرة رطوبته

فاوفق الفصول للشرب الخريف وتعديل
المزاج قل ما يتاتى الا لمن يتعاطى الشرب
هذا مع ما فيه من الطرب والسرور والفرح
واجمع الاطباء انهم ما وجدوا شيئا يقوم
مقامه في تعديل المزاج وتسوية القوى
بلا مضرة واجتلاب الفرح والمسرة
اذا اخذ على وجهه منه ولذلك قال بعض القايل
هما ما هما لم يبق شي سواهما حديث صديق او عتيق رحيق
وهونت حلو الحادثات ومما يخلو حديث او من عتيق
واما الما الحلو في الذي اعتددت به فما اكله
من اعتدا دوا اقصاه من سداد واي خير في ما
اختلط بالطين وامتزج بالتراب والصلصال

المعين فلا يمكن لشارب العطشان ان
يقويه فضلا عن ان يشربه واما البرق والرعد
فاي فايدة في بارقة ربما عادت شرا عاقبة
وحرقت اشخاصا كثيرة ولا تخلوا من احراق
قطار اذا كثر حتى انه يذهب كثيرا من
الاثمار مثل الكمثرى وغيره واما الرعد
فانه في قلة المنفعة كصوت الطبل
بل دونه فان في هذا انذارا بامر حادث
سلطان طار والرعد يهدم كثيرا
من الابنيه المربيه وتفرع جماعة كثيرا
من البرية ولهذا يقال لمن يتهدد بباطل
فلان يرعد ويبرق وكما قال الشاعر
ابرق وارعد يا يزيد فما وعيدك لي بضاير

قال الربيع

ما احسن كلامك لو كنت تراعيه فلا تنقض
في القابل ما تبنيه في الغابر زعمت ان الخريف
ما تبيره بالحرارة والرطوبة لان الميزان
يتولاه وهو هواي دموي ثم جئت الى
ذكر الشراب وقلت هو موافق في
الخريف لان طبع الخريف بارد يابس
وطبع الشراب حار رطب ونسبت
ما ذكره الحكما في طبع الخريف وانه
بارد يابس ممزوج مركب ممزوج ولذلك
كانت امراضه مزمنة واطبا فهم
كبافة ان طبع الربيع حار رطب

مفرح مطرب مروح ولذلك صار نفوذ
الدما به في الاجساد منبثة والحرارة
الغريزية منبعثة وادعيت ان الشرب
في الخريف اوفق واطيب واغفلت ان
الشراب حار رطب وكذلك الربيع
فالملايمة بينهما اكثر والموافقة لهما
به اوفر والصحيح يغذى المشاكل
الموافق والمريض يعالج بالضد وهبك
لم تعلمه اما شهد لك الحس الصادق
بطيب الشراب المورد على الورد اوما
سمعت ما قال فيه القائلون وما نقلت في
افانينه الشعرا والملهون اوما بلغك

ان احدهم يحلف ابدا الا يشرب فلما
بلغ الى اخره قال او زمان الورد ايضا
وامتنع من اليمين وتوقى ان يحنث فيه او
يمين وما حكى ان حايكا في زمان المامون
كان يعمل عامة الجمع لا يصنع لا يستريح
ليلا ولا نهارا ولا يجم سرا ولا جهارا
ولا يترك عمله في الجمعات والاعياد
ولا يفتر عن شغله بالنوايب والمصايب
فاذا جا زمن الورد القى حفه وانشد شعرا
واشتغل بالشرب اربعين يوما ووصفت
حاله للمامون فاحضروا عليه ما اغناه عن عمله
واجزاه عن حياكته وشغله ولو ذكرت كلما

لتعسر الخطب وطال الخطاب وعرضت
حبال المقال وامتدت طنب الاطناب
وانما قلنا ذلك لان الشراب والربيع
يتزاوجان بالامتزاج ويتحدان في
الازدواج فيقوى فعل الروح لاتخاذها
بالراح وهذه هي علة الخمر في اجتلاب
الفرح والاريحية والهزة التي تحدث
للشارب وذلك لان الدم ينبوع الحيوة
ومطلع السرور بزيادة الحرارة الغريزية
ولهذا يكثر الفرح والضحك في الصبيان
ولمن يغلب عليه الدم وبهذا السبب
بعينه يستولي الطرب على الناس في الربيع

لانه فصل معتدل والغالب عليه الحرارة
والرطوبة وهما طبع الدم الذي هو
ينبوع الروح فقد تبين ان الربيع يزيد
في الروح ويمد في الروح ولهذا المعنى
اتفق اشتقاق الروح والراح والروح
كلها من الريح معنى مصيبا واحسن
ابن الرومي حيث قال

والله لا ادري لاية علة يدعونه للراح باسم الراح
الريحها ام روحها تحت الحشا ام للارتياح نديمه المرتاح

ويسمى الدم ايضا نفسا لهذا المعنى ولمشاكلة
الربيع الدم الذي هو مادة الروح وعنصر النفس

يهيج الربيع الدم خاصة ويثير سائر
الأخلاط عامة وفي اثارتها فائدة
خفيت عليك وهي لكي تتدارك
بالمعالجة والمداواة وشرب الأدوية
التي تجعل الأجساد منقاة من الفضول
مصفاة مسواة والربيع ينشر حتى
الجماد وينبت حتى محل الأحجار فضلاً
عن الحشائش والأشجار ويطلع الأزهار
والأنوار وينجم الأوراق والأثمار ويظلل
السماء بالمطارف الغبر ويفرش
الأرض بالمطارح الخضر ويحلل الجبال

بالحلل الحمر ويعقد على الرؤوس اكلة
من الأشجار المتشعبة ويحلل بها نثاراً
من الأنوار المونقة وينصب للطيور
منابر تغني عليها وترمز الطيب الأغاني
والزمر وتطيب للناس لذيذ العمر وكأنه
يخصهم عرس واحد وتجمعهم دعوة جفلى
كلهم
ويقريهم مأدبة فوضى وكان قد ملك
الأرض بأسرها وكان ازهارها وانوارها
دراهم ولآلي منثورة عليهم ووددهم
وشقايقهم دنانير ويواقيت مبذولة
لهم وكان نباتها زبرجد ومينا فيروزج

ممنوجة ايامهم وكان امواتها الخلوفية
صهبا عتيقة يشربونها فتطرب
بها قلوبهم وترتاح وتنزاح بها
عنهم الكرب وتزول فهل يستوي
هذا وقشف الخريف وظلفه ويبسه
وقتره وغباره وكدره وتقبضه
وعبوسه وتقطيبه وبوسه فعيون
الناس فيه سايلة وعيون الارض
جامدة ووجوه السما مغبرة
وخدود الخلق مقشرة وظواهر
الجبال ومفارقها من هول البرد
مبيضة وبواطن الورى وصدورها

من كرب الخريف مسودة والسمايل
من الارواح عاصفة وشمايل البرية
بالارواح عاسفة فهذا حال الاغنيا
منهم فكيف ظنك بالفقرا الذين
ما لهم غطا ولا وطا وامن تخيلك في
الغربا الذين ليس عندهم ثاغية
ولا راغية ولهذا كان عمر رضي الله عنه
اذا اطل الشتا كتب الى كل ناحية
جاكم العدو والحاضر فاستعدوا له
واذا اسفر الربيع نقابه واكتسى جلبابه
ارتاحت لمقدمه القلوب وانتفت

العموم لمن لا يملك فيد سبد ولا لبد
ولا يأوي الى والد ولا ولد واما وصفك
طبع الربيع بالاعتدال فالله كافيك
وحسبك انك تقول شيئا وتعلم خلافه
وتظهر معنى وتضمر سواه وان يدري
جميع الناس انك مموه فيه ومزخرف
فيما تخلصه منه وتستصفيه او ما
تخاف الكذوب ان يذوب والفصل
المعتدل لا يؤمن امراضه ولا بد من
اوجاعه ولا يقتل اعراضه وهذه
قصيرة من طويلة .

قال الخريف 7

حاصل كلامك ان الربيع ينبت ويورق
ويزهر ويرعد ويبرق وبقي ان تنظر
ما الشيء الذي يثمر ويجنى ويطعم ويحصد
ويقطف وينعم نعم ويزرع ويبذر
ويربي ويوفر وليس ذلك الا الخريف
وتفضيل الخريف على الربيع امر متفق عليه
قد صنفت فيه كتب سائرة ودونت به
اشعار في ايدي المنادمين دائرة
فمن ذلك ما كتب علي بن حمزة الى
الحسن بن طباطبا العلوي فقال الخريف
ثمرة الربيع كالشجرة التي تثمر ولولا الثمرة

لم تكن في الشجر فائدة وفي الخريف
تحصل اصناف ما يتمول وما يدخر
من اقوات الخلايق الممسكة ارواحها
الى الخريف القابل وفيه يكون
قف على تشبيه الزعفران
الزعفران وله على جميع انوار الربيع
فضل وله ورد يطلع كنصل السهم
الناوكي وقرن الخشف في لون الياقوت
الازرق واللازورد المونق كالعيون
الشهل واعراف الطواويس المحلاة
ويتفتح عن شعر كخيوط الذهب
والخطوط الحمر في اغلاف الحلل الخضر

وكثيرنا وملوح من حدايق البنفسج
كالسن للحباب المصطنعه ويطلع ورد
الزعفران البري في السنة مرتين ربيعا
وخريفا غير ان البري لا يكون له نور
الزعفران المستعمل وحشيش الزعفران
يشبه اذناب الخيل ويصبر على البرد
فيبقى اخضر ناضرا والزروع مصفرة
وله اصول كعقد من العاج وفلك
مغازل الابريسم ويبقى تحت الارض
طويلا فلا يتغير منذ ثم ان يحمل كصوف
الخز وليف جوز الهند وفي الخريف

نجد النخيل ونجز أعسال النحل
ويقطف الأعناب التي هي فيها المنافع
وفيه أجتنا الأقطار التي منها لباس الناس
وزينتهم أحيا وسترهم بعد الفناء
وفيه يقطف اللوز والجوز والعناب
والنبق وغير ذلك مما يعم نفعه
وفيه تتلاقح ذوات الأظلاف الإنسية
والوحشية وفيه مطارح البزاة
وفيه يلحق الأترج وأوراقه تشبه
شقق الفرند إذا خطرت فيه الرياح
خفقت خفق المطارف الخضر وله
ورد كالغالية وهي ثمرة الحنا

وينفتق عن مثل خرزات الزبرجد
ثم يعظم ويشوب خضرتها صفرة
الرحيق الأصفر فإذا خلصت الصفرة
صار ذلك كقلال ظاهرها ذهب
وباطنها فضة فيها حب كاللؤلؤ
والمرجان وقشره ينفع الممعود وله
إذا حرك عرف يفوق أرج رياحين
الربيع ويستخرج منه دهن ذكي
من النار وله حماض لا بد يطيب القدور
وينفع المحرور وإذا نضد من الرياحين
في الشتا فالأترج غض طري وقد
اجتمع فيه وفي العنب الطبايع الأربع

فوصف الخريف وذكر فضائله واقتصر
خصائصه كما ترى بالنثر واما النظم
فمن ذلك ما قاله ابو الحسن ابن الرومي من قصيدة
لولا فواكه ايلول اذا اجتمعت من كل
نوع ورق الجو والماء
اذا لما حفلت نفسي متى اشتملت على ما لي
الحالين غبراء
يا حبذا ليل ايلول اذ بردت فيه
مضاجعنا والريح سجواء
وجمش القر فيه الجلد واشتملت من الحجيج
لحشا واحشاء
واشعر القمر الساري بصفحته دنا لها من صفا
الجو لالاء
يا حبذا نفحة من ريحه سحرا ياتيك فيها من
الاسحار انضاء

يجل فيه ما شئت من شهر تعهده في كل يوم
بدلنا بيضاء
ومن ذلك ما قاله عبد الله بن المعتز
اشرب على طيب الزمان فقد حدا بالصيف من ايلول
اسرع حاد
واشمنا بالليل برد نسيمه فارتاحت الارواح
في الاجساد
وافاك بالانداء اقدام الحيا والارض للامطار
في استعداد
كم في ضمائر تربها من روضة بمسبل ماء وقراره
وواد
تبدو اذا جادها السحاب بقطرة وكانما كانا
على ميعاد
وقال ابو عمر عبدان الفرخي يصف الخريف ويفضله على الربيع
وارى الربيع عيون قوم اغفلت طيب الخريف وسجسج
الاسحار

إن كان ذاك لو أصحاب دراهم بين الرياض
ينثرن من أشجار
فلها نثار في الخريف يفوقها حسنا على
الجنات والأنهار
تحكي دنانيرا لنا أوراقها ولها فضيلة
مطعم الأثمار
وخلا الربيع فما لنا فيه سوى الأرواح
والأمطار
ومخافة الهدام إن صواعق ترمي البلاد
وأهلها بالنار
فاسعد بتشرينين وانعم منهما متعوذا
بالله من أكدار
واشرب على وردهما مشمولة من زعفران
طالع وبهار
يغنيك عن ورد الربيع وعرفه عن شم طيب
لطيمة العطار

يا حبذا الملوك جا مبشرا بالخصب بعد المحل
في الأمصار
والشمس فيه وفيهما ميزانه حلت لوزن
عادل المعيار
أخذ النهار وليلنا حظيهما فالليل عن وزن
كفا نهار
وكفاك في ذم الربيع رواية ينبيك عنها
حامل الأخبار
فاذكر كلام نبينا في قوله صلت عليه
ملائك الجبار
إذ قال هل خروج إذا زلنا خوف القيامة
فيه من بشار
وقال أيضا يصفه
إذا رجوك للعيون مسخرا إذ لست أنت لنا
الربيع الأزهر
وضر الشتا بنا أضر وبرده فابعد وشبدا
أنت منه أو ضر

وكدت نجومك في السماء كأنما غطا عليها
منك ليل أغبر
هذاك أول برده متزايدا من ظل كانونين
مرا أكدر
والشمس عن نظر الورى محجوبة فكأنها
عذرا وهي أستر
فغدوا وتمسي في أسار أصايب ولها متى
طلعت شعاع أقمر اعبر
ما بين نيسان وبين عامنا ضاع الربيع وضل
ذاك المنظر
فمتى ترى ملك السما وثوبها الأمن لبود لاجود
أخضر
ومتى يقل بكاؤها ورأ عنا من دمعها خربت
وهذا أحمر
ومتى ترى شمس السما شمائية بالغيم يلبسها
شعاع أنور

أو ليس ليلك والنهار تساويا والشر فيك من
المنايا أكثر
والفصل يؤذن بالحياة وطيبها أما بالنافيه تموت
وتقبر
عاما أرتك عجائبا أيامه عين التفكر فيه ليلا
تسهر
فيه وفي الماضي كسوف سنتين كل على الإنسان
منه محذر
موت التجارة والخوانيق التي منذ أصابت
بالمنية تنذر
أحكام كل من شهور سنة عن قول بطليموس
ذلك يوتر
منها ثلث قد مضت وبقية فيها لمن يحيوا
وبعبر معبر
واي المنجم والطبيب تعجبا إذ كان في المعهود
الا يذكر
والفيلسوف يراك أيضا جاهلا فهم جميعا في
المنايا حير

أن كان ذلك في الورى بدورها سنتين ان
صدقت بما قد خبروا

لكن اقول اذا اراد الهنا امرا اليه بصير عبدا
يومنُ
لا تكذبن فانا بقضا به طوع الردى حتما نموت
وننشر
والفوز في الدنيا والآخرى للذي منا على البلوى
الممحض اصبرُ

وقال ايضا في فضل الخريف على الربيع

فضل الربيع على الخريف وحسنه أنْ عم كل
مدينة انواره
وله مناظر حسن ذاك وزاد نا طيب
الفواكه كلها اثماره
يصفو الهوآ لنا و يبردما ونا ويطيب مرقدنا
ونجد ما ره
لنلذ فيه صبوحنا وغبوقنا عنوانها د
ونستنج اسحاره

واري المخالف ذا قياس فاسد فقد ضل لما راقه انواره
اذ قال ضاهاها النور فيه دراهما ما الخريف على الرياض نثاره
غفل الركيك عن المجالس كلها فيه اذا ما دثرت اشجاره
وتناثرت اوراقها مصفرة كالتبر فاستنار نضاره
والمهرجان فخصت بنعيمه فاذا نور منفحة آثاره
وتخاف وقع صواعق وبوارق فيه وهدم ربا عنا امطاره
وكذا المياه وهد واديها بها مهما جرى وتدفقت انهاره
والمهرجان فورده عن ورده مغن بفضل حسنه نواره
اذ ما كان فيه منافع ولطيبه لم يخل منه طيبه عطاره
والشمس في الميزان فيه يستوي الوزن عدلا ليله ونهاره
يسقيك من حلب الكروم جديده سلسا بلا مزج يطير
شراره

اشلم

لا غول فيه ولا أذى لخماره لا كالعتيق مصدع مصطاره
فاشربه مغتنما لروح زمانه ودع الشقي موفرا اوزاره
وارتد لطيب الغنا ومزهرا يشجي فؤاد متيم او ناره
والزمر لا تقرع به اسماعنا ان الغنا يغشه مزماره
هذا الزمان وما سواه دونه لفتى يساعده به او طاره
ان كان يكره جاهل هذا زمانا عقل ابليس يضير انكاره
فاذا اتى النيروز فاقض حقوقه ما دام يسعد ورده ازهاره
واذا رجوا فيه القيامة فارج ان ياتي بوشك خروجه بشاره
وارقب طلوع النجم حتى ينقضي نيسان تامن ان دنا ابياره

وقال الباذاني في نعت الخريف
واسعدك الله بالمهرجان اذا ما انقضى عنك عام ابر
ولا زلت في عيشة كالخريف فان الخريف جميعا سحر

ترى الما فيه وذاك الهوا يجلو بهما نسيم زنج حيطر
ترى الزعفران باعطافه يفوح التراب له المقشعر
وانرجه عاشق مدنف اذا ما رجا طيب وصل الهجر
ولون سفرجله حايل واحسبه من صد ود حذر
وتفاحه فوق اغصانه خدود حجلن لوحي النظر
وما كنت احسب ان الخدود تكون ثمار الثلاث الشجر

وقال اخر
فهناك اقبال الخريف عليك بالزهر الجني
ثم اغتدا الا في الكمال فما في خلق سوي
تحكي الربيع بحسنه ونسيم رياه الذكي
وبنوب ورد الزعفران به عن النور الجني
اهدى اليك المهرجان بمبسم في زي الهدي

قد ضمخت بالزعفران وهيئت في حسن زي
وتحلت التفاح والاترج في نظم الحلي
قال الوسع
ما كنت اظن انك ترضى بحكومة الشعرا
وتقنع بالاشعار الركيكة في هذا الباب
وتحيل علينا بهذا الصاع بل تهيل بالباع والذراع
فهاك منها السيل الذي يحكي سيل الربيع
فاما رسالة ابي الحسن علي حمزة عماره الاصبهاني
فهي مقابلة برسالة له اخرى في وصف النيروز
كتب بها الى ابي مسلم محمد بحر فقال
هذا يوم عجمي مشرق الارجا بهي الرواء ممتنع
اثراك مسفر السما صافي الهوا اعتدل مزاجه

واستوى ليله ونهاره يرتاح له القلوب وتهتز
له النفوس وتستريح اليه الارواح وبروق
العيون ويونس القلوب ويجلو الكروب
يوم مصطلح في تفضيله على الايام بهيج السرور
ويصبي الكبير ويطرب الحليم ويذكر
الشيب الشباب ويجمع المتفرق ويولف
المتنافر ويدني المتباعد له نسيم المسك
المشوب بالعنبر المداف يضاحك اخوانه
اقحوانه وجلناره بهاره وخيريه ياسمينه
ووردة نرجسه فيتبرج بعد التعنس
وتنضر بعد التيبس وابتهج بعد التعبس
توشح بالزبرجد وتاذن بالاستبرق

وتحلى بالياقوت والمرجان وتنفي عن الفتيان
خواطر الاحزان فهمهم عليه موقوفه =
واشغالهم اليه مصروفة وقلوبهم بالملاهي فيه
مشعوفة وعيونهم اليه رواني ونفوسهم
عليه حواني والظبا فيه تتنازى والطيور
تتبارى وناطقها فيه بطرب فيرتجل
الاغاني في تقرب الاماني ويغني الشرب فيه
عن كل صوت شجي مطرب اذا تجاذب
تطارحت الالحان بشطحة سحاب وخلب
صفوان فرجحت الاغصان بالبنان
والنعمان فهن بخضره الرياض ساجعة
وعيون الحوادث عليها هامعة فمتى حطت

الرواعد ولمعت البوارق ومرت الصبا
اخلاف العهاد فاهتزت لذا الربا والوهاد
وتلفعت ببرود اليمن وتبسمت الارض
عن ثغور الاقحوان بكتها دموع الغيث
في خيراوان واجران ماء وتمايلت البقاع
بالازاهير الناضرة تمايل النشوان بملبس
في الارجوان واختالت القيعان والجنان
ببدايع الالوان زاهرة بانواع نوار الغياض
واصناف اصباغ الرياض من شقايق حمر
ترف تقطرات الدموع للمشتاق وفواقع
صفر كالوان العشاق وازاهير رايقة
مشفقة مونقة مونسة هي الدهر

ضاحكة لبكا السما محيطة بوادِ الزرنرود
وهي كالمقرم الصايل اذا اجرجر ودمى بلعابه
والضيغم الهايج اذا زمجر وزار في غيله فاذا
اصطكت امواجه واطبق ضجاجه وهمهم
وزخر وجاش اواذيه معجرات بمطارف
دكن اقبلت صروب نباته عايمات
متوشحات نبتها ويلاردفها المهمنم زهره
مختالة عالمات بجانبه الامواج امنات
شبا الجوارح فنسل الله تمام النعمة
واليه ارغب في ان يجعل بالنعمه تماما
وللمكارم نظاما وللدنيا قواما بمنه
ووصف علي عبيدة الريحاني الربيع فقال

الربيع رشيق القد طلق الوجه كريم
الاخلاق لين الاعطاف حلو الشمايل جم
الفضايل عطر الرايحه سليم الناحية
فاخر البزه بهي المنظر سري المخبره
ووصفه ابن ابي طاهر فقال
الربيع تام الجمال حسن الدلال عظيم الخطر
لطيف النظر جميل الذكر ذكي العطر
لذيذ النسيم طيب الشميم غزير النعيم
قليل الهموم طليل الغموم ت واما النظم
فالقصيده الاولى الالفيه مقابلة بمثلها
من قول بعض الشعرا
طلع الربيع بغرة زهرا تجلى العيون بها من الاقذا

وبدت وجوه الارض بعد قطوبها مفترة ببدايع الالا

فالارض في حللٍ وحليٍ مونقٍ فيما اجتنته يد الانوا

والروض يضحك عن بكا وسميه بلالي من صنعة الانوا

وترى الرياض كانهن عرايس برقلن من صفرا في حمرا

او ما ترى الارض غب الربا حتى اغتدت في بردة خضرا

ان الربيع لبهجة الارض التي منها تكون جواهر الاشيا

ولهواك الهوى من رقة دقت عن الاوهام والاهوا

واذا تنفس بالنسيم نسيمه كتنفس الصبوات في الاحشا

زمن جديد للسرور بجدٍ فيه استحلت حرمة الصهبا

واما القصيده الدالية فهي مقابلة بما قال

الحمدوي

حيا الربيع فقد اتاك حميدا ابدلت من خلق الزمان جديدا

خلع السحاب على الثرى وشيا ترى منه الثرى ذا ثروة محسودا

روض افادته السحاب صنايعًا اضحى بها كل البلاد سعيدا

نشأت سحابته عليه فانشأت نورًا تراه ناشيًا ووليدا

فكانها عدن لدى اكنافه قد نشرت فيه النجاد برودا

عن اقحوان ضاحك متبسم يفتر عن بردٍ يخال عقودا

فثغوره من لولو ولثاته ذهب برتق سحابه قد جيدا

ومعصفرات من شقايق البست مقلا ترى فيها محاجر سودا

فانفض بطرفك حيث شيت تجد من عطفه وردا يخال خدودا

تحكي لك الوجنات قد اشعرتها خجلا فشرب لونها توريدا

قد وشحت اكنافه ببنفسج حيث تغازل خرمات غيدا

وترى العذارى من بهار باهر للشمس تحسب
نظمهن فريدا
زهر يظل الطرف في اكنافه حسرى الرونقه
النضير ملبدا
فاذا الرياح مشين فيه ظللن من كسل النعيم
رواكعا وسجودا
بصد درصد متيم متهريم انحى له عذاله تفنيدا
واما القصيده الرابيه الاولى فمقابلة بما قال
ابو تمام وبينهما بون بعيد
رقت حواشي الدهر فهي تمرمر وغدا الثرى في
حليه يتكسر
نزلت مقدمه المصيف حميدة ويد الشتا جديدة
لا تكفر
مطر يذوب الصحو منه وبعده صحو يكاد من الغضارة
يمطر
غيثان فالانوا غيث ظاهر لك وجهه والصحو
غيث مضمر

ياصاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوه الارض
كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربا فكانما هو
مقمر
دنيا معاش للورى حتى اذا جا الربيع فانما هي منظر
اضحت تصوغ بطونها لظهورها نورا تكاد له
القلوب تنور
من كل زاهرة ترقرق بالندى فكانها عين اليه تحدر
مخمرة مصفرة فكانها عصب تيمن في الوغا وتمضر
من فاقع غض النبات كانه در يشقق قبل ثم يزعفر
او ساطع في حمرة فكانما يدنوا اليه من الهوا معصفر
صنع الذي لولا بدايع لطفه ما عاد اصفر بعد اذ هو اخضر
والقصيده الثانيه الرابيه مقابلة بما قال البحتري
الم تر تغليس الربيع المبكر وما حاك من وشي الرياض المنشر

مررنا على بطياس وهي كانها سبائب عصب او
ذرابي عبقر
كان سقوط القطر فيها اذا انثنى اليها سقوط اللولو
المتحدر
وفي ارجوان من النوار احمر يشاب بافرند من
الروض اخضر
اذا ما الندى وافاه صبحا تمايلت اعاليه من در
نثير وجوهر
اذا قابلته الشمس قلت النفانة لعلوة في جاديها
المعصفر
والقصيدة الثالثة مقابلة بما قال ابن المعتز
اما ترى بهجات الروض في السحر فوق الندى وانساق
الورد في الشجر
اذا السحاب سقاها في الدجى خلعت بعد السحاب
عليها الشمس في البكر
والروض من زاهر زاه بنظرته وكامن منه في
الاغصان منتظر

حسبي من الورد توريد الخدود وكما حسبي مسرة
محسود من البشر
والقصيدة الرابعة مقابلة بما قال ابن الرومي
اصبحت الدنيا تروق من نظر بمنظر فيه جلا للبصر
واها لها مصطنعا الفد شكر اثنت على الله بآلاء المطر
والارض في روض كافواف الحبر تبرجت بعد حيا وخفر
تبرج الانثى تصدت للذكر
هذا ما قيل من الاشعار ولو استقصيت ما قيل في فضل
الربيع لادى ذلك الى الاكثار ويكفيك من
فضائله انه ما ينبغ شاعر الا وله شعر في الربيع
واما الآثار التي جاءت بها الاخبار فكثيرة ايضا
والنوروز الذي هو عنوان الربيع يعظمه الفرس
على سائر الايام ويقولون انه يوم فيروزي روحاني

فيه تحركت الافلاك السبعة بعد ان كانت
ساكنة وفيه دارت الكواكب السبعة
في افلاكها بعد ان كانت واقفة وفي ساعة
منه يزخر فلك فيرون بمعاني الارواح
لانشا الخلق وفيه خلق جرم الشمس ولذلك
يقال اسعد ساعات النيروز ساعة
الشمس وقال الحسن بن سهل سال المامون
علي بن موسى الرضا عن النيروز فقال يوم
عظمته الملائكة والانبيا والملوك فالملائكة
عظمته لانهم فيه خلقوا والانبيا عظمته
لانه اول يوم طلعت فيه الشمس والملوك
عظمته لانه اول يوم من الزمان وعن
عبد الصمد بن علي عن عبد الله رفعه الى جده

عبد الله بن عباس قال اهدي الى النبي
صلى الله عليه وسلم في يوم نيروز جام فضة
عليه حلاوة فقال ما هذا فقالوا يوم النيروز
فقال وما النيروز فقالوا عيد الفرس فقال
نعم اليوم الذي احيا الله فيه العسكره فقالوا
وما العسكره قال القوم الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف فاحياهم الله في هذا اليوم ورد
عليهم ارواحهم وامر السما فامطرتهم
مطرا كالالطف فلذلك اتخذ الناس صب
الما في النيروز سنة فاكل الحلاوة وقسمها
بين اصحابه وقال نيرزوا لنا كل يوم
ويقال ان في النيروز اظهر جم الملك مقادير

الاشياء وتتبرك الفرس صبيحته قبل الكلام
بان تلعق ثلث لعقات من عسل وتبخر
بثلث اقطاع من شمع وتزعم انه شفا من الف
دا ويزعم بعضهم ان من ذاق صبيحته قبل الكلام
السكر وتدهن بالزيت دفع عنه في عامه
انواع البلايا

باب الخريف

روبت لنا يا بني اشعارا في صفة الربيع وفضايله
ومما تعرضت لنقص الخريف ورذايله وعلى
المناظر ان يقوي حجته ولا يلدو يوهن
براهين خصمه وشواهده لينضح الحق ويفتضح
الزور كما فعلنا ذلك وان لم نستوفه وانبنا
على جمل من ذلك ولم نستقصه واما ذكرت
من فضيلة النيروز فللمهرجان ايضا فضايل

لا تحصى ومناقب لا تستقصى تزعم الفرس
وغيرهم من الاعاجم انه يوم خلق الله فيه
الاجساد قرارا للارواح وفيه دحي الارض
دحوا وانتشر الخلايق وهو يوم افريدون
وعيد افريدون وفي ساعة منه يتنفس
فلك افريدون لتربية الاجساد وفيه خلق
الله القمر يوم خلقه كرة سودا فاذا
كان يوم المهرجان منه جلاها بضويه ويقال
ان القمر في المهرجان يربي على الشمس
ساعاته ساعة القمر ويقال ان قبل
شاهين يرى طوال ايام الصيف سودا
حتى صبيحة المهرجان ترى بيضا كان الثلج عليها

وزعم الموبذ المنوه عنه ان يوم المهرجان
يطلع الشمس بها ميرا الواسط بين النور
والظلمة وتحرك الارواح في الاجساد
ولذلك سمته الفرس ميركان وتيمن
الفرس صبيحة المهرجان باداء الرمان وشم
ماء الورد وهو يوم افريدون بن ... افريدون
في طلب بيوراسف فظفر به يوم المهرجان
الاكبر فهذا ما حضر من فضائل الخريف
... واولاها بان يذكر ان الخريف
في هذا الوقت الذي نحن فيه حاضر الخدم
قوام الملك ونظام ... اطال الله بقاءه
وادام في درج المعالي ارتقاءه ... غايته

عن حضرته آنسها الله بدوام نعمته مشتاق البقاء
الحاضر خير من الغائب والموجود خير من المعدوم
وهذا آخر ما جرى بين الشيخ والفتى وافترقا
بعد ذلك والسلم
والحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا والصلوة على
النبي محمد وآله اجمعين
وكتب يوم الخميس في ثاني عشر ربيع الاخر سنة احدى
واربعين واربع مائة

SÜLEYMANIYE G. KÜTÜPHANESI
Kısmı: Aşır Ef.
Yeni kayıt No.:
Eski: 293
Tasnif No.:

[illegible] الله تعالى مولاي جبرا او جمعني والم قلبي واخشعني واضرم في جوانحي
نارا وامر عيشي امرارا ووكلني بكابدة الهموم ومقاساة الوجوه
[illegible] ع رحينا في بدالقلع من طوق قضا الله في فلان اكرم الله
وا[illegible] غيبه ومثواه فلقد دهمني من الخطب اجسمه ومن الكرب
عظمه ومن الرزية اوفرها ومن الفجيعة اوفاها واكبرها
[illegible] من لجعة الصبر ومتابعة الى رضا[illegible]
[illegible] فان وكل نفس ذائقة الموت والساعة
[illegible] هادم اللذات وملحق الاحيا بالاموات
او[illegible] متوجهة الى [illegible] لطف الله [illegible]
[illegible] بكدبين واختلاف [illegible] وهو كره
[illegible] اد الطرق [illegible] لا عن كتابي
[illegible] عذرت وحسن [illegible]
نشاه [illegible] التعزيه ونشاه من بدايع انشايه
[illegible] من [illegible] ولا احد منه الا عدا [illegible]
عادة ولا [illegible] ماده [illegible] [illegible] ابه او [illegible]
عن الحرقة والا [illegible] ما دهمني من [illegible] التي ورثت في الاكباد [illegible]
والرقاد [illegible] فاضت الدموع [illegible]
او امراته نابده [illegible] تعتقده من اشفاق [illegible] عليه
[illegible] [illegible] ناطقه [illegible] صادقه [illegible]